Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هل كان هذا التحول فى الفن الماركسى ، مجرد تحرر من ضغط الاختناق فى عهد ستالين ، يساير التحول المذهبى فى السياسة والاقتصاد ؟

أو بتعبير أوضح : هل كان التحول الفنى انعكاساً للتحول فى الواقع المادى ، ومن ثم يظل الفن حيث وضعه « ماركس » صدىً للمادة وتابعاً لها ؟

كلا . . .

بل هو فيما أرى، تحول فرضه نضال الفن عن وجوده الأصيل ومكانه القيادى فى الحياة . بعد أن كشفت التجربة عن عقم تبعيته للمادة ، وخطر عبوديته لها !

كما فرضه التنبه إلى ما شاب القضيةَ من أخطاء فى فهم معنى الالتزام، وحقيقة الواقعية وجوهر الحرية ، فى المجال الفنى :

فالفن لا يمكن أن يمارس عمله الجليل فى الحياة والمجتمع ، ما لم يكن أولاً وقبل كل شىء فناً . .

والفصل بين فنية الأدب واجتماعيته ، شذوذ فى منطق الحياة والفن معاً . والخصومة فى الالتزام ، لم تنشأ إلا عن خلط بينه وبين الإلزام .

وواقعية الأدب ليست تسجيلاً للواقع وانحصاراً فيه ، وتبريراً له أو تزويراً فيه ، بل هى موقف فكرى حر للأديب من ذلك الواقع ، وانطلاق به إلى وجود أفضل وأفق أرحب .

والذين يريدون أن يجندوا الأدب لخدمة المجتمع عن طريق الإلزام، ينسون أن مهمته القيادية فى الجماعة لا يمكن تصورها إلا مع جبرية الالتزام ، لا الإلزام .

وأعنى بالجبرية هنا ، أنها مفروضة على الأديب تلقائياً ، من طبيعة رسالته ومسئولية ضميره .

وهو لا يتلقى هذه المسئولية من خارج ، ولا يأمره بها آمرٌ ، مَنْ كان .

لأن الأديب ، أو الفنان ، هو وجدان الأمة فى أصفى نقائه ، وضمير الجماعة